الوعد والعهد

من قلم جناب المعلم يوحنا افندي دخيل

الوعد يقوم بتصريح الواعد بما في نفسهِ مبيناً عين ما يريد تبيينهُ مجرّدًا عن التمويه والتاويل . وعليهِ يتقيّد الواعد بما يعلم ان الموعود تناولهُ عنهُ من المعاني اعني اننا في الوعد نضطر ان نفي بما اوقعناهُ في نفس الموعود عمدًا سواءٌ كان بالكلام او بالاشارة او بالايماء او بالكتابة او ما جرى مجراها فان من كان في مبيع عام واوماً براسهِ للدلال قاصدًا بذلك الايماء الدلالة على ما خطر لهُ من الامور فانهُ لامحالة يتقيد بذلك الايماء كما يتقيّد بالكلام. وبالاجمال مهما كان الاسلوب فان احدثنا بارادتنا توقعًا في نفوس الآخرين نقيدنا بهِ بحسب ما يقتضيهِ المقام. غير انهُ يستثنى من ذلك بعض المواعيد التي ولو تمّ الوعد بها لا يتقيّد باتمامها وهي اولاً ما يصح انجازهُ مستحيلاً فاننا لا نتقيد بانجازهِ واما اذا علمنا بذلك قبل الوعد ثم وعدنا ارتكبنا جناية الكذب والغش وترتب علينا ارضاء من وعدناهُ بما يمكن ان نعوض بهِ عنهُ . ثانيًا ما يصح انجازهُ مغايرًا للناموس فلا نتقيّد بانجاز ما تركهُ فرضٌ علينا غير انا اذا كنا نعلم ذلك او كان يمكننا ان نعلمهُ قبلما نعد ولم يكن الموعود عالمًا اياهُ نكون قد ارتكبنا جناية الكذب والغش ويترتب علينا ارضاؤهُ بما في طاقتنا واما اذا كان يعلمهُ فاننا لا نتقيد بشيء منهُ . كما لو فرضنا ان رجلاً واعد سارقًا على ارتكاب السرقة ثم ابى فيترتب عليهِ ان يبطل بوعدهِ ولا يتقيد بان يدفع للسارق مبلغ ما كان يمكنهُ ان يربحهُ من السرقة . ثالثًا ما لا يستنتج منهُ انًا اردنا ايقاعهُ في نفس الموعود فلو فرض ان زيدًا اخبر عُبيدًا بانهُ سيعطي عمرًا كتابًا واوصى عُبيدًا ان لا يخبر عمرًا بذلك ثم اخبرهُ بدون علم زيد او بدون ارادتهِ فلا يتقيد زيد اذ ذاك بانجاز وعدهِ . واما اذا اراد زيد ان عبيدًا يعلن ذلك لعمرو فانهُ يتقيد بانجازهِ كما لو اخبرهُ بهِ نفسهُ . رابعًا ما يظهر فساد شرطهِ في المستقبل كما لو وعد رجلٌ رجلاً محتاجًا بصدقةٍ بشرط كون ما قالهُ لهُ المحتاج عن حالهِ صدقًا ثم ظهر فيما بعد ان كل ما قالهُ المحتاج لهُ عن حالهِ كان كذبًا فلا يتقيد الواعد بانجاز وعدهِ لهُ . هذه اغلب انواع الوعود التي لا يتقيد الواعد بانجازها فلا ينبغي لاحد ان يَعِدَ الاَّ عن رضىً لانهُ اذا وعد فلا محالة يتقيد بوعدهِ حتى يجزهُ او يتخلص منهُ ادبيًا . فاذًا ينبغي ان نتوقظ جدًّا لوعودنا ولا نعد الاَّ بعد التروي وارى انهُ لقانون عام وقاعدة مطردة ان من هو اكثر تيقظًا لوعدهِ هو اصدق بانجازهِ

اما العهد فليس الاَّ وعدًا يجري بمبادلةٍ اي ان كلاً من الفريقين يعد بناء على وعد الآخر فكانهُ وعد مركّب وتصدق عليهِ جميع احكام الوعد من تقييدية وغير تقييدية . وما الفرق بينهما الاَّ ان في العهد يضاف شرط تقييدي بهِ تتحدّد واجبات الطرفين وتبين اوضح تبيين. وما دام الطرف الواحد

محافظًا على وعده يلتزم الطرف الآخر ان يحافظ عليه ايضًا واما اذا اخل احد الطرفين بما عليه فيكون الطرف الآخر لعدم محافظة من عاهدهُ على شروط المعاهدة حرًّا بريًّا وغير مقيَّد بحفظ ما تعهَّد به . والطرف الذي يخل اولاً بالعهد يضطر اعتياديًّا ان يقوم بارضاء الطرف الآخر . ويستثنى من ذلك ما يتعلق الذكر وفي المعاهدات التي لم يضع شروطها الطرفان كما في غيرها بل شريعة تعالى عزَّ وجلَّ كمعاهدة عقد الزيجة مثلاً وما يشاكلها فان مثل هذه المعاهدات لا يتبرَّر الطرف الواحد اذا اخل الطرف الآخر بعهده الاَّ باسباب حدَّدتها شريعة تعالى واوضحتها بجلاء . ولا يخفى ان المحافظة على الصدق كما تكون واجبة بين الافراد كذلك تكون بين الجماعات لان هؤلاء يضطرون الى المحافظة على مواعيدهم ومعاهداتهم كاولئك . والقوم المتمدنون ينبغي ان يعاملوا عديمي التمدن كمعاملة المتمدنين او كمعاملة الفرد للفرد بمحافظتهم على ما يجب عليهم حفظهُ من الوعود والعهود . فكل تصرف بغاير ما ذكرهما كانت علله وغاياته لا يكون الاَّ دنيًّا محتقرًا بمقدار ما يمسهُ من الزلل . سبحان من وحدهُ لا يعروهُ نقصٌ ولا خَلَل

حنجرة صناعيّة

لولا العادة لقضى الانسان حياتهُ بين عجب واندهاش لا ينقضي طرب نفسهِ لاكتشاف حتى تاخذهُ الحيرة لاختراع اغرب يبرز من عالم التصور الى عالم الوجود . فمن يتامل في تقدم المعارف واهلها في هذه الايام لا يسعهُ الاَّ العجب مما بلغوا اليهِ من الحكمة والعظمة حتى صار بعضهم يركب متن البحار كما يركب الفارس متن الجواد وبعضهم يقلب الجبال كما يقلب الفاعل الحجر الصغير وبعضهم يحول قوات الطبيعة الى قضاء حاجاتهِ . بل صار بعضهم يتصرف في ابدان البشر كما يتصرف الخيَّاط بالاثواب او النجار بالاخشاب . ومن غريب ما وصلوا اليهِ حديثًا في فن الجراحة انهم يعوضون عن حنجرة الانسان الطبيعية بحنجرة صناعية تقوم مقامها كما تقوم الرجل الخشبية مقام الطبيعية . وكانوا قبلاً اذا اصابت الانسان آفة في حنجرتهِ فعطلتها حتى لم تعد تصلح للتنفس يفتحون لهُ ثقبًا تحتها يستطرق الى عنقهِ فيدخل الهواء منهُ اليها واما الآن فقد افلح جراح انكليزي باستئصال الحنجرة ووضع اخرى موضعها فيستطيع الانسان بها على التنفس وعلى التكلم والتطريب ايضًا . وهذه الحنجرة الصناعية بسيطة التركيب جدًّا مؤلفة من انبوبين من الفضة يتصل احدهما في الآخر . فبعد ان تستاصل الحنجرة يوضع الانبوب الواحد صاعدًا الى الحلقوم ومتزلاً في الانبوب الثاني الذي يتزل الى القصبة المستطرقة الى الرئة . وفي هذا الانبوب الثاني لسان رقيق مثل لسان المزمار يصنع من معادن او اجسام غير معدنية ويتصل بهِ لولب بحيث يمكن تبعهُ اذا اريد ابداله بلسان آخر . فمتى وضعت هذه الحنجرة في عنق صاحبها واراد التكلم يخرج الهواء من رئتهِ كما يخرجهُ سائر البشر فيصيب اللسان